بتحديات كان هدفها إيقاف المد الحضارى وتعويق نهضتها : «. . وقد زرت باريس فى سنة ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، ١٩٠٦ وفى غير هذه المرات ، ويهمنى أن أشير هنا أننى كنت فى أول مرة زرت فيها هذه المدينة أختلط بطلبتنا المصريين وأناقشهم وأتحرى معلوماتهم وأتسمع عن حالة أخلاقهم وسلوكهم الشخصى من مخالطيهم . وأشهد أنى وجدتهم هذه المرة أكثر إقبالاً على العلم وأشد اقتناعاً بالمسئولية التى يحملونها أمام ضمائرهم وأهليهم وأمتهم ، آنست منهم أنهم يعلمون جيداً أنهم ما جاءوا باريس إلا لينقلوا العلم إلى القاهرة . وما تغربوا عن أوطانهم إلا ليشرفوها ويجعلوها محترمة ، لمحت فى وجوهم آمالاً كباراً من حيث نشر العلم فى مصر وزرع المبادئ العالية فى بقاعها الخصبة . وأقل همومهم فيما يحاولون المسألة السياسية . لذلك عجبت من مقدار جهل حكّامنا فى ذلك الزمان بسير هؤلاء الطلبة الراشدين، وكيف كانوا يظنون أن طلب العلم بباريس بركان الهياج والقلاقل ، وما هو إلا خير ونور وسلام » [٢] .

ولم يكن من الطبيعى أن ينفصل طلاب البعثات عن أزمات أوطانهم السياسية والاجتماعية ، خاصة وأنهم سافروا إلى بلاد نال فيها الإنسان حقوقه الفردية وحقوق المواطنة والحقوق الاجتماعية والسياسية بحيث أصبح واقع المجتمع غير منفصل عن